

التفسير السيكولوجي للصبر وأثره على الصحة النفسية للإنسان من منظور القرآن الكريم

عطية محمد عطية(*)

مفيد نجيب حواشين

غالب عريقات

الملخص

تهدف هذه الورقة العلمية إلي بيان فضيلة الصبر ومنازل درجاته بين الناس من منظور إسلامي، مؤطرة بمرجعيات القراءة التحليلية النقدية للنفس البشرية. إذ ليس خافياً على أحد، أن القرآن الكريم قد قرر قبل أربعة عشر قرناً مقومات الصحة النفسية، مستبقاً علماء الغرب ومفكره في العصر الحديث. فقد اعتبر الصبر المحمود القائم على حبس النفس عن الجزع والتوتر والغضب، هو أساس هذه الصحة. وبينت آياته الكريمة أن هذا لا يتأتى ويتحقق إلا بالإيمان الصادق. كما حددت آياته أيضاً ثلاثة أنماط للشخصية: هي النفس المطمئنة، واللوامة، والأمارة بالسوء، ولكلٍ منها جيلئها وطباعها وسماتها. الأمر الموجب إلى ولادة علم جديد هو (فقه الشخصية في القرآن الكريم) لكشف أسرار النفس البشرية ظاهراً وباطناً من منظور إسلامي؛ حتى نتجاوز مرحلة المحاكاة والتقليد (Imitation Stage) لعلماء الغرب ممن درسوا الشخصية من منظور مادي، ونؤسس للأمة علماء سيكولوجياً جديداً يمثل مرحلة الابتكار غير المسبوق (Innovation Stage) مستمداً من مصادر التشريع. لأجل هذا، جاءت هذه الدراسة في مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، اشتملت على مجموعة من النتائج والتوصيات.

(*) جامعة عمان الأهلية

THE IMPACT OF THE PSYCHOLOGICAL INTERPRETATION OF PATIENCE ON HUMAN PSYCHIC HEALTH FROM A QURANIC

**Atiya Mohamed Atiya
Mufeed Naguib Hawasheen
Ghalib Ouraiqat**

Abstract

This paper aims to scientific statement virtue of patience and different grades between people from an Islamic perspective framed references criticism analytical reading of the human. It is not secret that the Quran has decided fourteen centuries ago constituents mental health ahead of western scientists and thinkers in the modern age.

It was considered commendable patience based on holding your soul for anxiety, stress and tensions and anger in the basis of this health and showed precious verses that will not be achieved only with not be achieved only with sincere belief. As verses also identified three patterns of persons of personality are: reassuring soul, blaming and inclined towards evil and each imprison and characterics is positive to the birth of anew science is personal fiqh in the holy Quran to discover the secrets of the human soul outwardly and outwardly from an Islamic perspective even beyond the stsge simulation and tradition of western scientists who have studied the personal perspective of material and establish the nation's science psychology new represents stage innovation unprecedented derived from the sources of legislation for this came this study in an introduction and four chapters and conclusion that included a set of findings and recommendations.

الفصل الأول : فقه الشخصية من منظور القرآن الكريم

وردت كلمة الإنسان في القرآن الكريم خمساً وستين مرة¹، وأناس خمس مرات وأناسي مرة واحدة². وقد تناولت بعض هذه الآيات الإشارة إلى الأطوار التي مر بها خلق الإنسان. وأن آدميته التي كرمه الله بها تفرض عليه أن يكون على نفسه بصيراً، محترماً للهيئة التي خلقه الله عليها في أحسن تقويم. كما وردت كلمة الصبر واشتقاقاتها المختلفة في ثلاث ومائة آية³. وقد جسدت هذه الآيات ضرورة العناية بالصبر، فرفعت من منزلته وأثنت على الصابرين الذين يتحكمون بانفعالاتهم تأدباً مع الله تعالى. وهذه سمات النفس مطمئنة التي تبعث الثقة بالنفس وتزرع فيها العزة والكرامة ودوافع الصلاح والسلوك الحسن المحمود، القائم على حبس النفس عن الجزع، والتحلي بالقليل من الكلام والكثير من الذكر.

ولقد ذمّت أولئك نفرَ من الناس الذين يظنون الظن السيئ بالله بسبب ما ينزل بهم من عوادي الأيام، ومقابلته بالتظلم والتمرد ودوام الشكوى، فمن رضي فله الرضا ومن سخط فعليه سخطه. وهذه سمات النفس الأمارّة بالسوء التي أفرغت من إيمانها ومُليء جوفها نفاقاً ومكرًا، وشاعت فيها روح المنافسة غير الشريفة من غير روية ولا تبصر، و تكاد لا تشاهد أحداً منهم إلا وجدته متشامماً مكتئباً بانساً حزيناً يستقبل يومه متأففاً ويستدبره ضجراً أسيراً لتطيره، يتحرى القبح والسوء في كل جوانب الحياة ومظاهرها.

وخلافاً لذلك : فإن الصبر من أجلّ الفضائل و أجمل السلوك، خصَّ الله به البشر لمواجهة تقلبات الأيام. فالدهر متغايّرٌ مختلفٌ يدور، فمن سره زمنٌ ساءه آخر، وجميع أحوال الناس فيه متلوّنة مقرونة بين صعودٍ وهبوط، فالأيام غدارةٌ خداعة، والحصيف لا يركن إليها، ويفكر في حكمة تداولها بين الناس. فإن عقل ونظر وتدبّر ربما كان من بلاء الدنيا في حذرٍ ومأمن. وهذا وقفٌ على الإنسان الفهيم الحصيف. وحسبك الحديث الشريف الذي حذر من الغضب والتوتر والانفعالات وأمر بوجوب التحلي بالصبر. فهو البلمس الشافي الذي يدخل إلى قلب صاحبه السكينة والاطمئنان. ولولاه لاستسلم من فرط مكرور البلايا التي تعصف به، وغدا عاجزاً عن السير في ركب الحياة ومتطلباتها.

تقرر الآيات القرآنية وجوب التزام الصبر كخلق إسلامي يبعث على تحمل

المشاق والتعب والأذى في سبيل الله تعالى، والرضا بقضائه عند وقوع المصائب، وقد امتدح الله تعالى الصابرين ووعدهم بالنصر والتأييد كما أعدَّ لهم ثواباً عظيماً في الآخرة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وجزاهم بما صبروا جنةً وحريراً﴾ الإنسان/12 وقد دعا الإسلام المؤمن إلى التحلي بالصبر في مختلف ميادين الحياة، لما له من فضل كبير وثواب عظيم، وللصبر أنواع منها: (صبر واصطبار على الطاعة والمحظور والمأمور) 4. وهذه تسميات تعارف عليها الفقهاء قديماً وحديثاً. وتفصيلاً لذلك نذكر صور الصبر الآتية:

أ- صبر على الطاعة:

فقد فرض الإسلام على الناس طاعته وأمرهم بعبادته كقيام الليل وصلة الرحم، وكفهم ببذل المال والوقت وتحمل المشاق في سبيل ذلك، وهذا الضرب أصعب أنواع الصبر، فالمؤمن هنا يدور مع مراد الله وأحكامه أمراً ونهياً، فإذا أُعطي صبر وإذا ابتلي شكر.

ب- صبر عن المعاصي:

ينهى الإسلام عن ارتكاب المعاصي من كذب وغيبة وخيانة وغش وغيرها، فالنفس البشرية قد تميل إلى المعصية وتجد فيها متعة ورغبة، فمقاومة المؤمن لها ولمغرياتها وشهواتها هي ضرب من ضروب الصبر طلباً لرضوان الله تعالى.

ج- صبر على المصائب:

يعصف بالإنسان في حياته أنواع من مصائب الدنيا ونوازلها وقوارعها، من موت، أو مرض، أو خسارة مالية، أو فقدان عمل عزيز، أو سجن، أو عقوق أولاد، أو ثقل مديونية، أو فشل مكرور في حياة زوجية، بسبب أو لآخر ونحو ذلك. مصداقاً لقوله تعالى ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ البقرة/155-156، فالمؤمن الحق يواجه مواقف الحياة

بشجاعة وإيمان ويتلقى مصائب الدنيا بصبر وثبات، حتى يكون من الفائزين برضوان الله تعالى يوم القيامة .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الصبر لا يعني الاستسلام للمصائب، فإذا كان الإنسان قادراً على مواجهتها وتصويب أمرها، ولم يفعل ذلك في حدود الأعمال الإرادية فسوف يؤثم، أما ما يدخل منها في حدود اللإرادية فعليه أن يسأل الله تعالى أن يطف به. أتساقاً مع هذه الرؤيا للصبر ومنازله يمكننا استنباط التعريف الآتي لفقه الشخصية من منظور إسلامي : العلم الذي يدرس مدخلات ومخرجات السلوك البشري حسب نظرة الإنسان إلى الكون و الحياة و البعث و الاستخلاف والتسخير و الأعمار و الرزق و التوكل و القضاء و القدر، حيث تجعل هذه الرؤية لكل إنسان شخصيته الفريدة المتميزة في سلوكه عن سواه، تمكننا من التنبؤ بسلوكه ظاهراً و باطناً من خلال تأثره بالأبعاد الآتية: الدينية و الوراثية و الاجتماعية و البيئية و الاقتصادية و الثقافية و المعرفية.

الفصل الثاني : أنماط الشخصية من منظور القرآن الكريم

تعد سلامة الإنسان من الأمراض العضوية والنفسية أحد مفاتيح شروط الصحة النفسية. وما يعانيه الأحاد من اضطرابات نفسية أو انحرافات سلوكية، هو محصل حتمي يعزى في قراءة موضوعية نقدية شمولية لأحد الأسباب الآتية :

أ - خلل في كيميائية الدماغ، أو في اضطراب توازن بعض الهرمونات والأملاح المعدنية في الجسم* .

ب اضطرابات في إشباع الحاجات العضوية الأساسية Basic Organic Needs كالطعام و الشراب و الجنس و الإخراج و الراحة ... وغيرها.

وفي إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية غير العضوية (Not Psychological and Social Needs (organic). واستناداً على

مفردات هذه الجزئية، فإن الفرد لا يتمتع بصحة نفسية إلا عندما يكون قادراً على ضبط غرائزه ودوافعه إشباعاً واقعياً متزنأ بدون إفراط أو تقريط، حتى ينأى بنفسه عن الحيل الدفاعية اللاشعورية في كل مسمياتها، (الكبت، والإنكار، والتعويض، والتبرير، والنكوص، والتوحد، والإعلاء، ورد الفعل، والإسقاط، والإبدال، والانسحاب، وأحلام اليقظة). ولسنا هنا بصدد تأصيل الحديث عن شروح الحيل الدفاعية أو الحاجات العضوية وغير العضوية المشار إليهما آنفاً، لكونهما خارج الإطار المرسوم لهذه الورقة العلمية من ناحية، وخشية أن تترهل صفحاتها من ناحية أخرى، في مكرور كلام باتت معرفته من المسلمات عند معظم الدارسين.

ج- الاستعداد الوراثي .

د- بيئة التنشئة الأسرية والاجتماعية وما يحيط بها من وسط حيوي يؤثر ويتأثر فيه .

ه- ضعف الوازع الديني .

واتصالاً مع هذا السياق، فقد أشار القرآن الكريم صراحة في أكثر من آية إلى مصطلح أمراض القلوب بدلالات متعددة، في تعبير رمزي يطال ما يرادف اليوم علم الأمراض النفسية والعصبية. و الشاهد هنا استعمال القرآن لكلمة الصبر كأحد أدوات السيطرة على أمراض القلوب هذه. ويراد بالصبر : (حبس النفس عن الجزع والهلع والتشكي والتسخط وسوء الظن وغير ذلك من ألوان الشهوات والشبهات)6 .

وفي هذا استدلال على مصداقية أثر العقيدة في بناء الشخصية السوية المتكاملة المسيطرة على سلوكها الإرادي. وهنا جاز لنا أن نطرح السؤال الآتي :

ما هو المُؤْتَلَفُ والمُؤْتَلَفُ في سمات الشخصية ؟ .

وللإجابة نقول : لقد حاول الفلاسفة طوال الحضارات القديمة وخاصة اليونانية، ومن لحق بهم من علماء النفس المحدثين، ومن سلك سبيلهم ودار في فلكهم وكانوا عالة عليهم يقتبسون منهم من أرباب الفكر والقلم والطب وغيرهم، منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى يومنا هذا، تصنيف البشر وفق ترتيب معين، بحسب صفاتهم الجسدية والنفسية للخروج بقواسم مشتركة يمكن تعميمها عن كل نمط شخصية ؛ تمكننا التنبؤ عن سلوكها حاضرا ومستقبلا. وقد شاع توظيف هذه الدراسات في علم النفس الحربي، بهدف الكشف عن نمط شخصية زعيم الدولة أو قادة جيشه، حتى يتسنى للخصم التنبؤ بتصرفاتهم وخططهم العسكرية المستقبلية على ضوء نمط شخصية الأحاد منهم. وبالرجوع لآيات القرآن الكريم يمكننا رصد ثلاثة نماذج للشخصية لكل منها سماتها. فحين تكون شخصية الإنسان في أسوأ درجاتها انحداراً فإن من سماتها إتباع خطوات الشيطان، والظن السيئ بالله، والتطاول على الذات الإلهية. يضاف إلى ذلك، انعدام مشاعر الأمن وتفكك الشخصية، والتعصب في ركوب الرأي دون تبصر وروية وتعقل، مما يفضي إلى مزيد من الشبهات والشك واللهو، واللهث وراء الملذات الناجمة عن إغفاله لذكر الله، واستباحته للخبائث والتعدي على حدود الله وارتكاب المحرمات، مما يجعله أسير الخوف الدائم من مفاجآت مقبل الأيام. فهذا الضرب من الشخصية ينسحب عليها النفس الأمارة بالسوء. وقد عبر فرويد عن هذه الجزئية من النفس البشرية بالهو. وحين تكون الشخصية تقع في منزلة بين المنزلتين في مراوحة دائمة بين الخير والشر والحق والباطل وزيادة في درجة الإيمان ونقصه. تكون معه الشخصية في حالة صراع دائم. فإنه يطلق عليها النفس اللوامة. وسميت بذلك لكونها تفعل بعض المحرمات تارة ثم تعود إلى جادة الصواب لحين من الوقت. وهذه شخصية يغلفها الندم والحسرة على ما فعلته

من أعمال ثم تعود إليه ثانيةً تحت تأثير عوامل داخلية وأخرى خارجية. وقد أشار فرويد إلى هذا النمط من النفس البشرية بالأنا الأعلى⁷. وبالمقابل، حين تقترب الشخصية إلى درجات رفيعة من الخلق الحسن المحمود المؤطر بمرجعيات إيمانية صادقة. فإنك تراه يعطي الحياة الدنيا حقها على مقتضى الشرع دون أن يحرم نفسه منها، كما يعطي الحياة الآخرة حقها أيضاً دون أن يغلب أحد الحياتين على الأخرى. وهذا النمط من الشخصية تعرف بحسب التعبير القرآني بالنفس المطمئنة وفي ما يلي بعض سماتها التي تميزها عن سواها :

- 1 - صفاء القلب وشفافية النفس المصحوبة بالرؤيا الصالحة في المنام وهو ما يعبر عنه في الدراسات السيكلوجية (الإلهام أو الإشراق) .
 - 2 - تحقيق معالي الأمور والتشوف إلى الفضائل والمثل العليا ..
 - 3 - التوفيق بين متطلبات الروح والجسد بشكل متوازن .
 - 4 - الرضا بما قسم الله في مسألة الرزق .
 - 5 - استقبال الابتلاءات بالقبول حتى ترحل عنه وهو شاكر لله في السراء والضراء .
 - 6 - دوام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
 - 7 - لزوم الجماعة وعدم مفارقة الجماعة .
 - 8 - الانضباط والمسؤولية والاستقامة في مناحي الحياة كافة .
- وبسبب حفظ هذا النمط من الشخصية لله ذكراً وتلاوة القرآن واستقامة في العقيدة. فإن الله سبحانه وتعالى يحفظ صاحبها في عقله وصحته ورزقه، فيعيش في طمأنينة وسعادة تستغلق عليه الإصابة بأحد الأمراض النفسية أو العصبية مصداقاً لقوله تعالى ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ الرعد / 28.

وقد أطلق فرويد على هذا الجزء من النفس مصطلح الأنا (ego)، لكونه يتحكم في غرائز الهو بحسب مقتضيات الحاجة والدافع والاستجابة لواقع العالم الخارجي وما يحيط به من ظروف بيئية اجتماعية. ووظيفة الأنا بحسب منظور فرويد: (أنها تسعى إلى التوفيق بين متطلبات الهو والأنا الأعلى والعالم الخارجي عن طريق الكبت. فإن نجحت في ذلك كان الإنسان سويًا متمتعًا بالصحة النفسية)⁸.

وفي سياق متصل - أيضاً - لعل الناظر المتأمل في النفس البشرية، يمكنه رصد حاجات وغرائز قد تنفجر أو تخدم حسب درجة إشباعها. فإن بلغت درجة نسبية مقبولة من الرضا في الإشباع، بات الإنسان يعيش على درجة كبيرة من الرضا والأمل النفسي في الحياة Psychological Satisfaction مما يرفع من قدر الشخصية. وإن كان عكس ذلك حط من قدرها وأدخلها في دوامة من الأمراض السيكوسوماتية. ومما يجدر ذكره، أن الآيات القرآنية قد حصرت مواطن الانفعالات والحاجات والغرائز في القلب الذي يرتبط بـ (Hypothalamus).

وفي قراءة تأملية تحليلية بين يدي كلمة القلب، بحسب المنظور القرآني يمكننا القول: إن كلمة القلب من الألفاظ المشتركة في معانيها التي تحتل عدة معانٍ من بينها العقل، الذي هو مناط التكليف الشرعي، ومرتبته تلي الوحي مباشرة. وللعقل مرادفات كثيرة في المعاجم اللغوية من بينها (فؤاد، مهجة، نهى، لب، حلم، وغير ذلك)⁹. كما تعني كلمة القلب أيضاً ما يتموضع في تجويف الصدر من جسم مادي مسؤول عن الدورة الدموية للإنسان. والقلب في الشخصية مطمئنة محل الإيمان والتقوى والهدى والخشوع والرأفة والرحمة واللين والموادعة والسلامة والمحبة والطهارة..... الخ. وهو المسؤول في النفس الأمانة بالسوء عن الغلظة والقسوة والنفاق والتكبر والغل والحسد والعصبية وغير ذلك من مردول الأخلاق وخوارم المروءة. ولعل من الطريف القول في هذه الجزئية، مشاهدتنا في فضائية الجزيرة الوثائقية بتاريخ 28 / 4 / 2009 برنامجاً علمياً حول عمليات التبرع بالقلب ونقلها من المتوفى وزرعها إلى المريض الجديد الذي يشفى بإذن الله. إذ لوحظ عليهم

سلوكيات جديدة لم تكن من سابق سيرتهم، وبعد التمحيص والتدقيق في سيرة المتوفى صاحب القلب اتضح أنها من سلوكياته التي انتقلت منه إلى المريض الجديد، وإن في ذلك لآية. ويستفاد من نبأ هذا أن القلب هو مستودع السلوك الإنساني حسب منطوق الآيات القرآنية. وإن عدم وصول العلم إلى القول الفصل حول هذا لا يمنع التصديق بما أوردناه آنفاً.

الفصل الثالث : قراءة تحليلية نقدية في الصبر ومنازله بين الناس

واتكأً على ما تقدم، سنتناول في هذا الفصل في قراءة تحليلية تأملية مؤطرة بمرجعيات إيمانية في أصناف الناس ودرجة تحملهم للمصائب والنوازل والابتلاءات. ليسهل على القادة وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات وكبار الموظفين من أهل المسؤولية و الدعاة والأفراد، حسن التعامل مع المخاطب بناءً على خلفية تحليل شخصيته، لأن من الشروط الواجب توافرها في هذه النخب القيادية أن يكون الفرد واعياً لما يجري حوله، بصيراً بأحوال الناس الذين يتعامل معهم محيطاً بمشاكلهم وظروفهم الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، ليكون قادراً على تحليل شخصية من يتعامل معه ظاهراً وباطناً بأدب جم ووقار مهيب. فالنفوس جُبلت على حب من أحسن إليها وخاطبها باللين والموادعة بأسلوب يشرح الصدر. مصداقاً لقوله تعالى في خطابه للنبي صلى الله عليه وسلم «ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك» آل عمران / 159 .

وحسب رؤيتنا لمراتب الناس في الصبر نورد ما هو آتٍ من الاجتهادات :
أولاً: هناك ضرب من الناس قادر على مواجهة الشدائد بكل مسمياتها أياً كانت تداعياتها عليهم وهم أهل التقوى والعقيدة، لقوة إيمانهم وحسن تسليمهم بقضاء الله وقدره، ولاعتقادهم الراسخ أنهم في معية الله ورعايته وحفظه مهما عصفت بهم المحن وعوادي الأيام.

وما امتازوا به من فلاح إيماني حملهم على اعتبار أن ما أصابهم مُقَدَّرٌ من الله تعالى لتدبير إلهي محض لا يستطيعون له دفعا. وأن الحياة إنما هي دار نكدٍ، وكدرٍ، وغمٍ، وهمٍ، كما أنها دار نعيمٍ ومحبةٍ أخاء الخ. كما أن السعادة في نظرهم نسبيةٌ تختلف في مقوماتها من شخصٍ إلى آخر ترتكز أساساً على مرجعياتٍ إيمانيةٍ وقناعاتٍ شخصيةٍ وتجاربٍ حياتيةٍ .

وحكمة الابتلاء في تصورهم أنه قد وقع بأمر الله تعالى إما لأجل تطهيرهم من ذنوب سبقت كنوع من أنواع العقاب الرباني لهم. لأنهم حادوا عن الحق حيناً من الوقت، ليصوبوا ما اعوج من أمرهم أولاً بأول، لغاية تركيتهم ورفع درجاتهم عند الله في الحياة الآخرة

أو لرسوخ تقواهم بأن الحياة الدنيا جعلها الله تعالى دار امتحانٍ وابتلاء، ليعلم سبحانه وتعالى منازل الناس على حقيقتها، فيظهر بالامتحان أهل الإيمان والصبر ليميزهم من غيرهم. فعاقبة الصبر في نظرهم وإن طالَّت طريقها حصرٌ على المؤمنين بسبب فضلهم وعدم استوائهم مع غيرهم. مما يولد لديهم شعور داخلي أن الله يمتحنهم بالغلبة والقهر والغنى والفقر والصحة والمرض دولاً وجولات، لأجل أن يتقربوا إليه أكثر بالتضرع والإكثار من الدعاء والاعتصام بحبله ولسان حالهم يقول : " والله الحمد والمنة والشكر على كل ما هم فيه من الأحوال " .

وهذا الضرب من الناس يستشعر عظمة الخالق فيرضى بما يصيبهم من خير أو شر فإن أصابتهم نعمة شكروا الله تعالى، وإن كان غير ذلك صبروا مما جعلهم مطمئنين في حياتهم، بعيدين عن الجزع، موقنين أن الأمر كله بيد الله تعالى قدره بعلمه وحكمته¹⁰. وينسحب على أهل هذا الضرب الحديث الشريف : [احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم

يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك. رفعت الأقلام وجفت الصحف [الترمذي/56، شعارهم قوله تعالى: ﴿ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم﴾ الأنعام/165 وقوله تعالى: ﴿واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾ لقمان/17 وقوله تعالى: ﴿وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور﴾ آل عمران/186 وقوله تعالى: ﴿فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً﴾ الشرح/5-6.

وفي دراسة سيكولوجية (نفسية) لهذه الفئة تراهم أكثر الناس اعتدالاً في مخرجات سلوكهم في حالي الأفراح والأحزان مع بعدهم عن مزلق الترفع والتكبر والخيلاء .

وبقراءة تحليلية استدلل بقريظة إيمان أهل هذه المنزلة أنهم الفائزون بالدنيا والآخرة لتضافر سماتهم في كونهم يكثرون من التوبة إلى الله مع ملازمتهم لها في جميع الأحوال والظروف، فهم العابدون المتصفون بعبوديتهم لله تعالى، الحامدون على الدوام لربهم في السراء والضراء واليسر والعسر، المعترفون بنعم الله عليهم بظاهرها وباطنها، المكثرون من الصلاة في موافقتها، الصابرون عليها بخشوعهم، الحافظون لحدود الله في تحليل وتحريم علماً وعملاً، السائحون في سبيل الله التماساً لجهاد أو علم نافع أو كسب حلال أو ضرب من سفر فيه قربة لله، المخرجون لزكاتهم وصدقاتهم. وهذه الصفات بالكلية لا تتحقق إلا لهم لحسن عبادتهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وقد امتدحهم الله لصبرهم ومداومتهم على ذكره، لهذا أطبقت الشواهد على أن أهل هذه المنزلة أبعد الناس عن التأثيرات النفسية والعصبية لرباطة جأشهم واطمئنانهم لحكم الله لعلمهم أن الخير والشر فتنة وابتلاء وقد يكون في الابتلاء خير وفي سعة العيش فتنة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم﴾ البقرة/216.

فإن أصابه خير كان من الشاكرين وإن أصابه شر تضرع إلى ربه بالدعاء ليكشف عنه ما نزل به من الضر تصديقاً لقوله تعالى : ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من يشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ﴾ آل عمران/26. و ليس خافياً على أحد أن مرتكزات مفاتيح السعادة هذه في شخصيتهم قد جعلتهم أكثر الخلق هدوءاً وأقربهم إلى الله ذكراً . فيريح بذلك منظومة الجملة العصبية في جسده من أي توتر وانفعال¹¹. وإتماماً للفائدة في هذا السياق يحسن بنا الإشارة إلى أن الجهاز العصبي يتكون من ثلاثة أجزاء تعمل مجتمعةً بتناغمٍ وتآزرٍ كاملين بصورةٍ شديدة التعقيد، ليؤدي الجسم وظائفه على أكمل وجه بتوازنٍ ديناميكي وهذا لا يتحقق البتة إلا لأهل الإيمان الصادق ممن توافرت لديهم شروط الصحة النفسية التي يترجع الصبر على رأسها وهي :

أ- الجهاز العصبي المركزي (Central nervous system) ويتكون من المخ وساق المخ والحبل الشوكي. ويعد الدماغ أهم جزء في الإنسان، ولأجل الحفاظ على سلامته من كل سوء جاء تحريم الإسلام للخمر. وقياساً عليه تم تحريم كافة المشروبات المسكرة والمخدرات على اختلاف مسمياتها بسبب ضررها للعقل احتراماً لإنسانية هذا المخلوق البشرية الذي ميزه الله ﷻ من سائر المخلوقات وكرمه بالنظر والتفكير والتدبر.

ب- الجهاز العصبي الطرفي (Peripheral nervous system) ويتكون من مجموعتين من الأعصاب تعرف بالأعصاب المخية والأعصاب الشوكية بسبب اتصاليهما بالمخ والحبل الشوكي. لكلٍ منها وظائفها الخاصة المسؤولة عن نقل الإشارات العصبية التي تحمل النبضات والرسائل المشفرة إلى جميع الجسم من خلال الجهاز العصبي المركزي. ويعد الجهاز العصبي الإرادي (Somatic nervous system) من أجزاء الجهاز الطرفي. وعلى خلفية أن الإنسان حرٌ وصاحب إرادة مسؤولة في حدود أعماله الإرادية الصادرة عن هذا الجهاز من

بصرٍ وسمعٍ ونطقٍ وحركةٍ ونحو ذلك. فإنه محاسبٌ على مخرجاته السلوكية من هذه الحواس التي سخرها الله تعالى له لينتفع بها في عملية الاستخلاف و الإعمار على مراد الله تعالى. فمن وظّفها طاعةً لله تعالى كان من أهل الجنة ومن خرج بها عن مراد الله تعالى كان من أهل النار يوم القيامة.

ج -الجهاز العصبي الذاتي (أو اللاإرادي) (Autonomic nervous system) ووظيفته السيطرة على جميع الأنشطة اللاإرادية في جسم الإنسان. ويشتمل على الغدد كافة إضافةً إلى الجهاز الودي (السمبثاوي Sympathetic) ونظير الودي (الباراسمبثاوي Parasympathetic) وكلاهما يعمل بأمر (Hypothalamus) والدماغ إلى جانب المخيخ. وتكاملية عمل هذه الأعضاء يحفظ للجسم توازنه¹².

وقد أكدت الآيات القرآنية أن الإيمان الحق يحمل صاحبه على التوازن النفسي من خلال تأدية العبادات المخصوصة (صلاةً وزكاةً وصومًا وحجًا) شريطة أن تؤدي بآدابها وخشوعها اللازمين للذين ينتظم معهما توازن الإفرازات الهرمونية اللاإرادية. وليس هذا فحسب بل إن العبادات العامة المطلقة كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحسن المعاملة والخلق تساعد أيضاً على هدوء سلوك المؤمن وتبعده عن شبح تطرف الإفرازات الهرمونية غير المرغوب في زيادتها عن حدها الطبيعي في هرمونات النواقل العصبية. فتتأى به عن كافة مسميات الاضطرابات النفسية التي تصيب أجهزة الجسم المختلفة بفعل هذا الخلل الهرموني. ومما تجدر ملاحظته أن اعتدال الإفرازات الهرمونية اللاإرادية هذه على خلفية إيمانية تكسب صاحبها شخصية قوية يشع منها نورٌ في الوجه، لحسن ما يتمتع به من تفاؤلٍ متجدد يبعث الأمل في الحياة حاضراً ومستقبلاً، خلاف أهل الاضطرابات النفسية. وهنا قد يرد سؤالٌ عند البعض إذ تراه يقول : أرى أناساً يؤدون هذه العبادات المخصوصة ومع هذا تظهر عليهم

الاضطرابات النفسية ! وللإجابة نقول : أرأيت لو كانت عبادة هؤلاء كما أرادها الله تعالى في آدابها وشروط خشوعها فإنك لن ترى ذلك عليهم. ومن ثمّ فإنّ عباداتهم هذه وبفعل التقادم أصبحت عادةً أفرغت من محتواها الإيماني. وهذا مخالفٌ لشرع الله تعالى موجبٌ للخلل في الإفرازات الهرمونية اللاإرادية. ولست أعالى إذا قلت : أكنت مصدّقي لو قلت لك إن الإسلام ليس جلباباً يرتدى ولا لحية تطلق مختلفاً في طول قبضتها إلى مذاهب شتى من الاجتهادات، ولا نقاباً يلبس مع أنه يدعو إلى هذا وهذا. ولا ثوباً يتزين به الرجال مختلفاً في مواصفاته على أكثر من رأي، ولا عباءة مزركشة تحجب عن الناظر جانباً كبيراً من اندفاع كرش الوجاهة عن هذا أو ذاك، ولا صراعاً حول جواز أو عدم جواز مصافحة الجنس الآخر وما احتج به كل فريق على صحة مذهبه، ولا غلواً في تأويل أن المرأة ناقصة عقلاً ودينياً، فكم من امرأة تساوي ألف رجل وكم من رجل لا يساوي أمة. فالإسلام أجلُّ من هذا كله، وأعظم في دستوره ونظمه وأساسه وخصائصه وأخلاقه وصلاحيته لكل زمانٍ ومكان. وهو في جوهره قيمٌ وأخلاقٌ ومبادئٌ سمحة. فإذا انتفت من المسلم جُرح في عدالته ولا جدوى من صلاته وصومه وزكاته وحجه. وإن تمسّح الأحاد منهم بالقداسة ظاهراً فهؤلاء هم أكثر الناس استجابةً للاضطرابات النفسية. وللأسف فإنك قد تفاجأ بسبب تناقض الشخصية عند بعضهم عندما تعلم أن نفرًا غير قليلٍ من هؤلاء يخالف ظاهره باطنه، فهو إلى الهلاك أدنى منه إلى السلامة بسبب اضطرابه ونفاقه وإن تمسح أمام الناس بالإيمان. وهذا ما حذرت منه الأحاديث النبوية الشريفة في أكثر من باب. ومن الدروس المستفادة هنا عدم جواز إطلاق الحكم على الآخر من مظهره الخارجي سلباً أو إيجاباً، إلا بالمعاشرة والسفر وطول الملازمة والتعامل المادي. حسب تعبير الخليفة عمر بن الخطاب. ويحسن بنا أن نورد في هذا السياق من الشواهد ما يدل على تناغم العلاقة بين أجهزة الجسم العصبية المشار إليها سابقاً من باب

التمثيل وليس التخصيص :

- من المعلوم أن الجهاز العصبي الإرادي (وخاصة القشرة الدماغية The Cortex) مسؤولٌ عن الحواس الخمس، فإذا خرجت هذه الحواس عن مراد الله انفلتت شهوتها وانتقلت من سيطرة هذا الجهاز إلى الجهاز العصبي اللاإرادي وبفعل إفرازاته الهرمونية فإنها تورث صاحبها ظلمةً تظهر في وجهه وجوارحه. وحسبنا تصديقاً لهذا الشاهد الحديث النبوي الشريف : (العين تزني وزناها النظر واللسان يزني وزناه النطق والرَّجُلُ تزني وزناها الخطى واليد تزني وزناها البطش) رواه البخاري ومسلم. ومن الدروس التربوية لهذا الحديث أنه من الأسلم للعاقل، عن اختيارٍ منه، مدافعة هوى النفس وحواسها وصرفها بضده. ولو أنه حبس حواسه لله أطلق الله نور بصيرته ومتعته في شخصيةٍ سويةٍ متزنة. ومن أطلق حواسه في المحرمات الشرعية. حبس الله عنه نور بصيرته التي تدخله إلى خطوات الشيطان وتسهل له أسبابه من الاضطرابات النفسية والعصبية بسبب الخلل في أجهزة الجسم العصبية. وبمعنى آخر، فإن إطلاق النظر يدفع نحو تصورات ذهنية تخيلية تبلغ أوجها، كلما اشتدت الغريزة الجنسية والميول الرغبات استجابة لمثير قد تختلف درجاته من شخص إلى آخر، فيتحقق للأحاد من أهل النفس الأمانة بالسوء أو النفس اللوامة تصور مفاتن المرأة في الذهن أثناء التحديق في جسدها، مثيراً بذلك للشهوة وما تفرزه من هرمونات جنسية ذكورية Testosterone، وهذا ينطبق على المرأة أيضاً وما تفرزه من (هرمون البروجستيرون) قد تخرج عن إطار السيطرة تجعل الأحاد من هؤلاء عبداً لشهوته يستحق معها الشقاء مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً﴾. يستثنى من هذا السلوك صاحب النفس المطمئنة المسيطرة على شهوتها مما يحفظ لنفسها تماسك الشخصية.

- إذا غضَّ الإنسان بصره عن المحرمات ترفع القلب عن شهواته بإرادته وهذا واقع ضمن اختصاص الجهاز العصبي الإرادي. وإذا أطلق نظره وأتبع الواحدة بالأخرى طفق يتمنى ويتحسر فيتجافى جنبه عن المضجع أرقاً وهمماً. فيصاب جسده بالضعف والوهن وتضطرب شخصيته، بفعل زيادة الإفرازات الهرمونية التي تثير شهوته الصادرة عن الجهاز العصبي اللاإرادي لخروجها عن السيطرة. ولو أنه غض بصره ابتداءً ولم يحدَّ النظر لاستراح وأراح قلبه وعقله وأعصابه، وسلم من فتنة الجنس وحفظ لوجهه نوراً وإشراقاً. لهذا اقتضت الشريعة تحريم استدامة النظر بعد النظرة الأولى، وهذا في مقدور الإنسان لو أراد ذلك.

- يحسن بالعاقل أن يجنب نفسه المواقف الحرجة التي تؤدي إلى الانفعال الشديد (Stress)، وهذا من مسؤولية الإنسان ضمن إرادته. فإن فعل ذلك عاش في هدوءٍ ووثام مع ذاته ومع المحيط الحيوي والاجتماعي الذي يعيش فيه. وكان هذا الانسحاب أعون على الاستقرار النفسي الذي يوطئ إلى زيادة مناعة الجسم. وإن لم يفعل وأقحم نفسه في مواطن الضغط النفسي دخل في دوامة الاضطرابات، التي تحمل الجهاز العصبي اللاإرادي على أن يفرز من الهرمونات ما يشكل معولاً من معاول الهدم للجسم بسبب زيادة نسبة هذه الإفرازات وخروجها عن مستواها الطبيعي. فإن تكررت ولازمته كانت عاقبته حسرةً وندامةً بسبب تعدد مسميات ما يصيبه من أمراضٍ عضوية ذات منشأ نفسي وإن في هذا تذكرةً لأولي النهى الذين ينأون بأنفسهم عن الغضب والعجلة. ويتحكمون من خلال سيطرتهم على حواسهم وقراراتهم وانفعالاتهم على مستوى الإفرازات الهرمونية اللاإرادية في حدها الطبيعي. وكان هذا الجهاز في تعبير رمزي خاضعٌ لهم باختيار إرادتهم رغم استقلاليته بذاته. وفي تعبيرٍ آخر كأنني بالجهازين الإرادي واللاإرادي يعاتب أحدهما الآخر على ما وصل إليه الجسم من انهيار. وكلاهما يقلب كفيه ويغمز أن غياب

العقل الرشيد كان وراء ذلك الذي خالف أمانة المسؤولية التي أنيطت به، وإن في ذلك لآية.

ثانياً: هناك ضرب آخر من الناس قادر على مواجهة هموم الدنيا ونوائب الأيام، مكرمة خصهم الله بها دون غيرهم، تمثلت في اعتدال إفراز غددهم الصماء وحسن كفاءة النواقل العصبية لديهم ومنها : (الدوبامين Dopamine و السيروتونين Serotonin و الأدرينالين Adrenaline و الاستيل كولين Acetylcholine و النورادرينالين Noradrenaline و الهيستامين Histamine)¹³. ومما تجدر ملاحظته أن هذه النواقل العصبية يجب أن تكون متوازنة حسب مراد الله منها، أما إذا أصابها الخلل فيجب إعادتها إلى وضعها الطبيعي. إلى جانب ذلك فإن أهل هذا الضرب يمتازون بدرجة متقدمة من الإيمان التي تؤهلهم السيطرة على انفعالاتهم في السراء والضراء، وعدم الاستجابة السلبية للمؤثرات المحيطة بهم فتراهم يعيشون حياة اعتيادية حتى في أحلك الظروف سوداوية. ويطلق على الأحاد من هؤلاء في المصطلح الشعبي (فلان أعصابه باردة) وأهل هذه الفئة لا يتسلل الوهن العصبي والنفسي إليهم، لكمال مقومات صحتهم النفسية فيستقبلون يومهم بالحيوية والمزاج المعتدل ويقبلون على الحياة ببشر واطمئنان، وأهل هذه المنزلة من الناس وضع الله في نفوسهم الهدوء والسكينة وأضاء لهم طريق السعادة باعتدال التوازن في إفرازات غددهم. وهي واحدة من نعم الله الكثيرة التي لا يمكن حصرها، لأنها أعظم من أن تحصى مصداقاً لقوله تعالى : ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ إبراهيم/34 وقوله تعالى: ﴿وأسبغ عليكم نعمه، ظاهرةً وباطنة﴾ لقمان/20 وقوله تعالى : ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾ النحل/53 .

من هنا يتبين لنا غلط من يحصر نعم الله في المال فقط، والعقلانية تستوجب أن نعترف بما أفاض الله به من النعم، كنعمة التقوى والإيمان والصحة والولد

والسمع والبصر والنطق والحياة والعلم وغير ذلك مما يعود بالنفع. فالزوجة الصالحة نعمة والنجاح نعمة، والتفاؤل نعمة والتوفيق في العمل نعمة، وبركة الراتب الشهري نعمة، وبركة طول العمر دون اعتلال نعمة، وتوفيق الأبناء نعمة ومحبة الناس نعمة والتسليم بإرادة الله في الشكر الزائد نعمة، والعيش في أمان نعمة، ويستفاد من نبأ هذه الشواهد أن نعم الله كثيرة لا حصر لها. مما يوجب شكر الله تعالى على آلائه ونعمه عليهم مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾. إبراهيم/7 فشكر النعم يمد فيها النماء والبركة ويدفع البلاء ويحقق الفوز برضا الله ومحبهه. ويجمع أهل هذا الضرب في تصنيفهم بين بعض صفات النفس المطمئنة والنفس اللوامة .

ثالثاً: وهناك ضرب ثالث من الناس غير قادر بالكلية على مواجهة النوازل حتى المتوسطة منها فيتسرب إليهم اليأس والقنوط بسرعة، بسبب ضعف إيمانهم فيظهر عليهم السلوك المضطرب الذي يكون مفتاح الدخول إلى بوابة الأمراض النفسية والعصبية. فيجري عليهم التأفف والضجر والضيق والقلق والأرق والكآبة والنظرة السوداوية للحياة ممزوجة بمشاعر التيه والضياع، أو على صورة أمراض وعلل سيكوسوماتية : كقرحة المعدة والاثني عشر والقولون العصبي والسكري وارتفاع ضغط الدم والصداع واضطرابات الكلى والمسالك البولية الخ الناجمة عن ضغوط الحياة في كافة الصعد . ويشتمل تصنيف أهل هذا الضرب على بعض صفات النفس اللوامة والنفس الأمارة بالسوء .

رابعاً: هناك نمط رابع من الناس متقلبين في إيمانهم - تارة يزيد وأخرى ينقص - كما ورد في الحديث الشريف، في منزلة وسط بين المنزلتين. فتراهم حيناً من الوقت يواجهون الشدائد والمحن بعزيمة واقتدار إذا صاحبهم الإيمان والأمل، ثم ما تلبث عزائمهم أن تنهار تبعاً للظروف والتأثيرات المحيطة بهم إذا كانت أقوى منهم، فيحدث عند البعض الاستسلام للواقع وتبدأ المعاناة

وتظهر بعض الأمراض الناشئة عن ضغوط الحياة، ويمثل هذا الضرب معظم الناس في جميع الأمصار. ويعزى هذا التباين إلي الضعف الإيماني الذي يفقد صاحبه الصبر في مواجهة مكرور الابتلاءات الصحية و المادية والاجتماعية إلى أسباب عديدة منها : أمراض القلوب المعنوية الناجمة عن ضعف عداوة الشيطان ومكائده كالحسد و الحقد و البغضاء والتشفي وسرعة الغضب والنفاق وفضول الكلام وحب الوقيعه والفتنة بسبب مرذول الخلق و خوارم المروءة والغفلة وغلبة النفس الشهوانية وطول الأمل في الدنيا باتباع الهوى و البدع المنكرة. ويعزى ذلك إما إلى عدم الخوف من الله تعالى أو ضغوط الحياة المستمرة المقرونة في العجز عن توفير الحياة الكريمة. وهذه بالكلية قد تحمل البعض على الظن السيئ بالله. فينشأ عن ذلك ضعف جهاز المناعة ويظهر ذلك جلياً بزيادة الإفرازات الهرمونية غير المرغوب في تطرفها كالأدرينالين مما يمهد للإصابة ببعض الأمراض النفسية والعصبية. وعلى خلفية ذلك فإنك لا تفاجأ مما تنتشره الصحف في العديد من الأقطار بناءً على دراساتٍ موثوقة أن خمس السكان أو ربعهم أو ثلثهم في هذا القطر أو ذلك من أقطار دول العالم العربي والإسلامي، مصابون إما بالسكري أو الأمراض القلبية أو القولون العصبي أو قرحة المعدة ونحو ذلك من عشرات الأمراض العضوية ذات المنشأ النفسي. ويزواج أهل هذا الضرب بين بعض صفات النفس المطمئنة واللوامة عند زيادة الإيمان وبين بعض صفات النفس الأمارة بالسوء في حالة تراجع الإيمان وتناقصه.

خامساً : هناك فئة من الناس تعيش تحت وطأة ما قد يقع بها من الابتلاء في قابل الأيام فينشأ عن ذلك معاناتهم المستمرة من الآلام والمفاجآت غير السارة. فيستسلم الآحاد منهم للقلق تراه حزينا محاطاً بفضاءٍ من الكآبة بكل مسمياتها مع اختلاف درجاتها من شخص إلى آخر. فتتعر حياتته وتورثه

وهنا نفسياً وضعفاً جسماً يبدأ بالتعب والإرهاق وقد ينتهي بالانهيار العصبي. وحيثما وليت وجهك نحوه ألفتته متدمراً شاكياً متشائماً يستقبل يومه متأففاً ويستدبره ضجراً بسبب خوف من المستقبل تأصل في الأعماق مما يستدعي تهافت الأفكار السوداوية الأمر الذي يفضي به إلى تحري القبح والسوء لكل ما يحيط به حاضراً ومستقبلاً.

وهكذا لا يستهويه جمال ولا يبصر عناصر الخير، فيكره المجتمع ويكره نفسه ويكره الحياة. وبسبب الإخفاقات المتكررة تكثر عند بعضهم الحيل الدفاعية اللاشعورية كتبرير الفشل بتأثير القوى الميثافيزيقية، كزعم التلبس بالجن أو نحوسة وشقاوة برجه ونحو ذلك، أو توهمه أنه ضحية نظرية المؤامرة، وتحت وقع تعاطيه الخاطيء مع مفهوم القدر وفشل التخطيط الجيد في حياته، يغيب لديه الرضا والأمل النفسي في الحياة، فيدخل في دوامة المرض النفسي الذي لا جدوى معه من استخدام مضادات الكآبة Anti-depressants ولا المنومات والمهدئات Sedatives & Hypnotics ولا مضادات الذهان Anti-psychotics ولا مضادات العصاب Anti-neurotics ولا الأدوية المنشطة النفسية كالإمفيتامين Amphetamine ومضادات التشنجات Anti-Convulsions الخ¹⁴.

وهذه الفئة لا تحسن إلا استنطاق أو استحضار الخبرات المؤلمة التي انتقلت من الشعور إلى اللاشعور (الوعي واللاوعي)، مما يتسبب في مضاعفة القلق و الانفعالات فتبرز على شكل أحلام مزعجة أو فلتات لسان مصحوبة بعدم القدرة على ضبط الانفعالات. وإنك لا تعدم أن ترى نسبة كبيرة من هذه الشريحة تعاني من الإفلاس الفكري وتفكك الشخصية والشك الدائم الذي قد يحمل البعض على المنادة بالتغيير ولو كان سلبياً، وليس هذا فحسب بل لعلك تجد بعض المتفهمين منهم باسم خطاب العقلانية والفكر الفلسفي من ينادي إلى الشك بالله بدافع داخلي ومؤثر خارجي ويسعى إلى تصدير هذه الثقافة إلى غيره. وقد فات هؤلاء وهؤلاء أن الصبر على الشدائد والمحن

مفتاح الصحة النفسية ومقياس علاقة المؤمن بربه، وليس أحد ببالغه إلا من جاهد نفسه بالإيمان على مواجهة الشدائد، ليحفظ عليه توازنه النفسي بطرد الكآبة وتسلل الوهن إليه ببقاء الأمل مشرعاً بالقادم من بركات السماوات والأرض. ومما يجدر التنبيه إليه أن هؤلاء لا تعقد لهم بيعة ولا تصح لهم رياسة. ويغلب على أهل هذا الضرب صفات النفس الأمارة بالسوء التي تحتاج إلى تصويب ما اعوجَّ من أمرها بالقوة الصالحة والتنشئة الاجتماعية والبيئية الخصبة دينياً.

كما لا يفوتنا الإشارة هنا إلي أن من بين أهل هذه الشريحة فئة قليلة جداً مصابون بسلوكٍ عدواني شديد، بسبب عجزهم عن استيفاء متطلبات حياتهم في سنوات طفولتهم، ولا تعدم أن ترى مخاطر الأحاد منهم في حالات الانفلات الأمني في الدول لسبب أو آخر. وقد يعزى هذا السلوك المتطرف أيضاً إلى أحد الأسباب الآتية : التنشئة الاجتماعية / خلل جيني / اضطرابات في بعض الإفرازات الهرمونية / عطب طارئ في بعض وظائف الدماغ¹⁵.

سادساً : هناك أناس قليلون قد تنفجر عندهم الطاقات الإبداعية رغم معاناتهم من مكرور نزول النوائب و الابتلاءات في المال والأهل والولد والنفس والعمل والحياة الزوجية وغير ذلك. ومثالنا هذا استثناء عن القاعدة نسوقه هنا للعبرة والعظة والاستئناس وإن في ذلك لآية، ولمثل هؤلاء تعقد الرايات، لحسن حبس أنفسهم عن الجزع وتحليلهم بصبر خصوص الخصوص بسبب ما يتصفون به من جميل الخلق .

وفي قراءة نقدية نرى أن الأطر المرجعية التي ينطلق منها هذا الضرب في إجابياته المطلقة في صبرهم المحمود المقترن بالتغيير نحو الأفضل أياً كانت التحديات و المعوقات يمكن أن يرتد إلى أحد الأسباب الآتية مع ملاحظة اختلافها من شخص إلى آخر :

- الإيمان الكامل الذي يتحلى به بعض أفراد هذا الضرب قد يحمل صاحبه على تطبيق حكمة مراد الله من الاستخلاف في الأرض، والتي من صورها إيمانه المطلق مساءلة الله تعالى له يوم القيامة عن عمره فيما أفناه. وتتطوي الحكمة من هذا السؤال أن كل فرد في الأمة يجب عليه أن يأخذ بأسباب التقدم لنفسه ولوطنه ولأمتة وللشريعة بهدف بناء حضارة ربانية تدين الله تعالى في كل جوانب الحياة ونظمها. حضارة تقوم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحث على صنائع المعروف والابتكار والتجديد بدلاً من المحاكاة والتقليد. وفي هذا المضمون تتشابه هذه الشريحة مع الضرب الأول في بعض صفات النفس المؤمنة .
- اعتدال الإفرازات الهرمونية اللاإرادية عند بعض أفراد هذا الضرب المسؤولة عن مواجهة الأمور الطارئة التي تعمل كإنذار مبكر في حالة حدوث المخاطر. وهذه هبة من الله تعالى وفضل كبير خص بها هؤلاء الأفراد، وبهذا يتشابهون مع الضرب الثاني المشار إليه آنفاً.
- تحلي بعض أفراد هذا الضرب بالصبر تجلداً وتصنعاً بهدف منع شماتة الآخرين لهم.
- صرامة شخصية بعضهم الآخر قد تكون مصحوبة بقوة إرادة حديدية قد تدفع نحو الاستجابة للتحديات كافة لأجل التغلب عليها مهما كانت المعوقات.
- قد يصاحب بعض أفراد هذا الضرب إعاقات جسدية يلازمها شعورٌ بالنقص قد تدفع صاحبها إلى تعويضه بالتفوق والتميز، والشواهد التي تدل على مصداقية ذلك كثيرة.
- وجملة القول في هذا الضرب إن نظرتهم إلى الصبر لا تعني قبول الواقع والتسليم به بل مواجهته والسعي إلى تغييره نحو الأفضل وإن طال الطريق وتعددت العقبات وهذا من أدبيات الإسلام.

ومما تجدر ملاحظته أن الضروب من (1 - 6) المشار إليها سابقاً يمكن تصنيف كل واحدة منها إلى عدة مراتب. إذ لا يستقيم أن يكون كل ضرب في منزلة واحدة. وفي قراءة إحصائية للباحثين : تمثل المجموعة الأولى ما نسبته (2%) والثانية (8%) والثالثة (10%) والرابعة (65%) والخامسة (13%) والسادسة (2%).

ونستخلص من هذه الأرقام أن نسبة العُصاب بين الناس، على ضوء القراءة الإحصائية السابقة قد تصل إلى (90%) وتشتمل على الضروب من (3 - 6) مع استثناء الضرب الأول والثاني. والعُصاب هنا متفاوت من شخص إلى آخر في حالاته البسيطة والمتوسطة والشديدة الحادة والمزمنة، مع ملاحظة أن كل حالة من هذه الحالات تنقسم إلى عدة درجات.

ويحسن بنا الإشارة هنا أن هذه النسب ليست مقدسة جاءت وفق رؤيتنا لأحوال الناس ومخرجات سلوكهم قد نصيب فيها ونخطئ. وحسبنا في هذا السياق قول الإمام الشافعي: (قولي صوابٌ يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأٌ يحتمل الصواب). وهذه النسب تحتم علينا إعادة النظر في تقديم الإسلام بما يتناسب مع القرن الحادي والعشرين. بهدف تقليل نسب النفس الأمارة بالسوء لصالح النفس اللوامة والنفس المطمئنة. وهذا لا يتحقق إلا من خلال السعي الجاد نحو تطوير أسلوب الدعوة والوعاظ والخطباء وأئمة المساجد في الدعوة. مع ضرورة تنوع أساليبهم فيها ومراعاتهم للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمدعو، إلى جانب المناداة بتعميق ثقافة الشورى والمشاورة وحسن الاستماع واحترام الرأي الآخر وعدم الزعم باحتكار المعرفة.

الفصل الرابع: من هدي النبي صلى الله عليه وسلم حول الصبر لرفع المعاناة

النفسية والعصبية عن النفس البشرية، بهدف توازن الشخصية

سوف نتناول في هذا الفصل بعض أغذية القرآن الكريم، وما ورد في السنة النبوية الشريفة من أحاديث تناولت شفاء بعض مواطن العلل والأسقام

توافقت علوم العصر الطبية. خارج تداخلات الطب الحديث الذي يجب أن يعول عليه في العلاج ابتداءً. وفيما يأتي جانباً من بعض هذه الأغذية التي تقوي جهاز المناعة عند أهل الاضطرابات النفسية والعصبية، وتقوي فيهم السيطرة على انفعالاتهم وتعيد لهم الثقة بأنفسهم. مع الإشارة إلى أن القرآن الكريم هو كتاب هداية وتشريع وليس كتاب علوم ونظريات. وذكر بعض هذه الأغذية داخل في باب الإعجاز العلمي للقرآن الكريم. وهذه الإرشادات الطبية الإيمانية على النحو التالي :

- 1- الالتزام بالعبادات المخصصة مع تلاوة القرآن بشكل يومي.
 - 2- إخراج صدقاتٍ دائمة بنية الشفاء حسب وضع الشخص المادي. عملاً بالحديث الشريف : (داووا مرضاكم بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة وأعدوا للبلاء بالدعاء) رواه البيهقي /6385.
 - 3- الوضوء الدائم الذي يصاحبه تحريك أصابع اليدين والقدمين والضغط على الجبهة وفروة الرأس حتى مؤخرته على شكل مساجٍ عند كل وضوء. وهذا يعمل على تنشيط الدورة الدموية.
 - 4- المداومة على تناول التلبينة حسب هدي النبي صلى الله عليه وسلم، إذ أوصى بها عند الشدائد النفسية. وهو حساء يصنع من دقيق الشعير المطحون بعد غليه، يضاف إليه العسل أو اللبن. مصداقاً للحديث : (التلبينة تجُمُّ فؤاد المريض وتذهب ببعض الحزن) رواه البخاري 5701 ومسلم 2216.
 - 5- الإكثار من شرب ماء زمزم فهو لما شرب له كما ورد في الحديث النبوي.
 - 6- كما ينصح أيضاً عدم إدخال الطعام على الطعام والشراب على الشراب، لأن المعدة بيت الداء حسب ما ورد في هديه صلى الله عليه وسلم. وهذا كله مستفاد من قوله تعالى ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ الأعراف / 31.
- فإن حافظ الشخص المضطرب نفسياً وعصبياً على هذه الوصفة مدةً من الزمن. فسوف يشعر على التراخي بشبابٍ متجدد ينأى به عن الشيخوخة

المبكرة. بفضل إعادة الجسم إلى توازن افرازاته الطبيعية مما يعيد له الثقة بنفسه فترتسم الابتسامة على شفثيه بعد طول هجر. ولسنا نغالي إذا قلنا إن اعتماد هذا البرنامج الغذائي في الطب المكمل، سيعطي من النتائج بعد شهرٍ أكثر مما يعطيه أحدث الأدوية التي تستخدم كعلاج في بعض الحالات النفسية والعصبية مثل : (Prozac & Efexour) وليس هذا فحسب، بل تعد أكثر كفاءة وسلامة من مجموعة مشتقات المركبات الكيماوية التالية :

Barbiturates -

Non-barbiturates & Benzodiazepines -

Phenothiazin -

Butyropherone -

* Tricyclic Anti-depressant -

ومما يجدر التنبيه إليه هنا أن لهذه المجموعات تأثيرات إيجابية و أخرى سلبية تظهر على شكل آثارٍ جانبية. في حين يخلو هذا البرنامج الغذائي من أي آثارٍ جانبية. ومن الجدير ذكره أيضاً أن هذا البرنامج قد يفيد بعض حالات الصرع ومرض (Parkinsonism). ومن أحب أن يطالع على المزيد من هديه صلي الله عليه وسلم في الغذاء والشراب، فليرجع إلى كتب الطب النبوي وزاد المعاد لابن قيم الجوزية. مع العلم أن النبي صلي الله عليه وسلم لم يُرسل طبيباً بل بعث للناس كافةً هادياً وبشيراً ونذيراً. وما نسوقه هنا يندرج ضمن الإعجاز العلمي للحديث النبوي الشريف الذي أقره العلم الحديث.

نتائج الدراسة

1- إن إغفال فلاسفة الإغريق و علماء النفس للجانب الروحي كان سبباً في قصور كافة النظريات التي تناولت تعريف الشخصية قديماً وحديثاً. إذ انصرفت بالكلية إلى التركيز على الجوانب الجسمية - البيولوجية و بيان أثر العوامل الاجتماعية و الثقافية و البيئية و الاقتصادية في تكوين السمات الشخصية. وقد خرجوا بتصنيف الخلق من حيث أنماط الشخصية إلى تصنيفات متطاولة متفاوتة نقر بعضها ونكر بعضها الآخر. علماً بأن القرآن الكريم قد حدد ثلاثة نماذج للشخصية لكل منها سماتها و خصائصها، وبحسب قوة العقيدة أو ضعفها من شخص إلى آخر فإن آيات القرآن الكريم تحدد درجة تقوى النفس أو فجورها وهي : النفس المطمئنة و النفس اللوامة و النفس الأمارة بالسوء.

ومما تجدر ملاحظته في هذا السياق أن الشخصية السوية في الإسلام هي التي يتوازن فيها متطلبات الجسد والروح معاً بحيث لا تطغي إحداها على الأخرى. ويحكم على المرء بصاحب شخصية سوية متزنة إذا عاش على مراد الله منه لا على مراده من الله حسبما شاء وكيفما أراد، مما يجعله قادراً على ضبط غرائزه و شهواته و انفعالاته. فإذا أصلح نفسه منها صلح سائر أفرزاته الهرمونية وعاش في شخصية متوازنة.

2- إن الإنسان خبيرٌ بفطرته وما يظهر عليه من سلوكٍ عدواني قد تطبع به شخصيته قد يرتد إلى تحديات العصر ومعوقاته ونتاج الفشل المتراكم بعضه فوق بعض بسبب الظلم في بعض جوانب الحياة. وفي هذا دعوة إلى تهذيب الفوارق الطبقيّة بين أفراد المجتمع لتفريغ الانفعالات وتطهير القلوب من الحقد. مع وجوب تفعيل التنمية الشاملة المستدامة لينعم الجميع بمكاسبها مهما تئات بهم الديار وتباعدت بهم الحواضر.

3- ترى هذه الدراسة أن الإيمان بالله خير وقاية وعلاج للإنسان، حتى يحتفظ بشخصية سوية متسقة مع الذات، توفر له السكينة والسعادة والهدوء لأن الإيمان منبع كل طمأنينة. ومما يدل على مصداقية ذلك، شيوع ظاهرة المصحات العلاجية الروحية في الدول الأوروبية، يطلق عليها (Cluppsycho Therapy). ويأتي هذا التوجه على خلفية أن ديمومة العيش تحت وطأة الضغوط النفسية، تؤدي إلى اضطراب وظيفة إفرازات الغدد الصماء، مما ينشأ عنه حالات مرضية متعددة، تنعكس على الشخصية في سلوكها بسبب الخلل الطارئ في الجهاز العصبي اللاإرادي، قد تكون متفاوتة في حجمها وأعراضها من شخص إلى آخر، تبعاً لعوامل متعددة. وخاصة إذا سيطرت دوافعه على نفسه. لأجل هذا، نرى أن القرآن الكريم لا يدعو إلى كبت دوافع الإنسان الفطرية حفاظاً على صحته، ولكنه يحث على تنظيم إشباعها بمقتضى الشرع وقاية للنفس من الانحراف، حتى ينأى بنفسه أن تكون دوافعه هي الموجهة له. وفي هذا توصية إلى تعميق القيم الدينية والعبادة الخاصة والعامة في نفوس أفراد المجتمع منذ مراحل الطفولة المبكرة، حتى يتحقق للأحاد من هؤلاء في قابل أيامه الرضا في حياته (Psychological Satisfaction).

4- ينصرف الناس إلى مذاهب شتى من الاجتهادات حول تعريف مدلول مصطلح السعادة التي يترتب عليه الشخصية السعيدة. فمنهم من يرى ذلك إما في المال أو المنصب أو المركز الاجتماعي أو التفرد في الحصول على مؤهل عال في تخصص علمي نادر أو امتلاك المجموعات الاقتصادية والشركات العابرة للقارات متعددة الجنسية ونحو ذلك. وتجرّد وموضوعية نرى أن السعادة التي توفر لصاحبها الصحة النفسية والشخصية المتوازنة، ليست مقرونة بالمال والجاه والسلطان كما يتوهم بعض المتوهمين. فقد ثبت

بالمشاهدة أن المال ربما كان سبباً لمتاعب وشقاء صاحبه، وأنه ليس الجسر الموصول إلى السعادة المنشودة. مع إقرارنا أنه من أساسيات الحياة لا غنى للإنسان عنه وهو في حد ذاته وسيلة وليس غاية. كما أن بعض أهل الجاه والسلطان على اختلاف نعتهم وطبقاتهم، عندما ظفروا بمواقفهم المتقدمة وخلعت عليهم من النعوت والألقاب التي كانوا ينشدونها بالأمس البعيد، ربما تأكد لهم أن نزلهم هذا كان من أسباب متاعبهم وآلامهم، وأنهم لو كانوا يعلمون مخرجاته هذه، لَمَّا تزاموا عليها بالمكر والخديعة والبطش حيناً وبالدهاء حيناً آخر، وإنك قد تسمع من أحدهم عند محاسبة النفس، أنه قد اجتاز جسراً إلى غير الغاية التي ينشدها، ولا تعدم أن ترى أهل الاستمتاع بالملذات والشهوات الفانية منهم من يصرح لك أنها جلبت له خسائر وفضائح لم تكن في حسبانته وأن لذته لم يبق منها إلا الذكريات المؤلمة. وفي المقابل فإنك تجد المؤمن الحق صاحب الشخصية المؤمنة أو اللوامة يحس بمشاعر السعادة التي تخلع عليه شروط الصحة النفسية، وإن لم يك لديه ما يحبه من مال أو جاه أو سلطان، لشعوره بأنه في معية الله، وأنه بفضل من الله ورحمته تكلاً العناية الربانية، وبأن سعادة أبدية تنتظره يوم القيامة، والله در من قال من الصالحين : (لو علم السلاطين ما نحن عليه من السعادة لقاتلونا عليها). ومما يجدر التوقف عنده هنا أن الإيمان هو الكفيل بتحقيق سعادة الشخصية السوية المتزنة وهي أعظم ما ينشده الإنسان في حياته، مع ملاحظة أن السعادة في عبادة الله تكون أجمل للإنسان عندما تكون حياته مقرونة بالعيش الكريم في كافة صورته وأبعاده، لأن الفقر مذلة وأرق ومرض وتداعياته خطيرة على صعيد الفرد والمجتمع.

5- إن الله تعالى خلق النفس البشرية على وجه واحد من السلوك، وهو فعل الخير على الدوام، ولم يلزمها قسراً على ذلك، تاركاً لها حرية الاختيار، لأنها ليست مقهورة على فعل سلوك معين. فقد جعل في النفس قابلية الفجور أو

التقوى، مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها﴾ الشمس / 7 - 10. وموضع الابتلاء هذا محكوم بقدرة السيطرة على الدوافع الغريزية ومدى التحكم فيها وفي إشباعها. وانتكاءً على ذلك، فإن تقيدت النفس البشرية بما ألزمت به كانت مطمئنة، وإن انحرفت عن مراد الله كانت أمانة بالسوء. وهذا من أدبيات فقه الشخصية من منظور إسلامي. إذ لا يدعو الإسلام الإنسان إلى كبت دوافعه الفطرية، ولكنه يسعى إلى تنظيم إشباعها على مقتضى الشرع وقاية للنفس من الانحراف، حتى ينأى الإنسان أن تكون دوافعه هي الموجهة له. وفي هذا دعوة إلى تعميق العقيدة في النفس البشرية منذ الطفولة المبكرة، حماية لها من الانحراف السلوكي في قابل الأيام. وبهذه التربية التي يحث عليها الإسلام يتحقق للإنسان التحرر من مظاهر العنف والتوتر وتداعياته النفسية والعصبية المدمرة للشخصية. ومما يدل على مصداقية مكانة ترسيخ العقيدة في التربية كموجه لسلوك الإنسان نحو الخير. شيوع ظاهرة المصحات العلاجية الإيمانية التي بدأت تنتشر في الغرب باسم Cluppsycho Therapy لمعالجة من يعاني من التوتر والغضب المستمرين بالعودة للتعاظم مع كتابه المقدس، بصرف النظر عن دينه على أمل تحقيق التوازن في شخصيته من غير أدوية .

المصادر والمراجع

- 1 - محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، الطبعة الأولى، القاهرة، 1996. ص 115 .
- 2 - المرجع السابق، ص 116 .
- 3 - المرجع السابق، ص 491 - 493 .
- 4 - الإمام أبي حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة الأولى، بيروت، 1989. ص 231 .
- 5 - محمد عودة محمد، وزميله د.كمال مرسي، الصحة النفسية في ضوء علم النفس، دار القلم، الطبعة الرابعة، الكويت، 2000، ص 55. و د.تيسير كايد العاصي، التوتر النفسي، مكتبة الفلاح، الطبعة الأولى، الكويت، 1993. ص 82. و د. فيصل محمد الزراد، الأمراض العصابية والذهانية والاضطرابات السلوكية، دار القلم، الطبعة الأولى، بيروت، 1984. ص 127. و د.راتب السعود، الإنسان والبيئة، دار الثقافة للنشر، الطبعة الأولى، عمان، 2010. ص 77.
- 6 - الإمام بن قيم الجوزية، الروح، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية، بيروت، 1986. ص 256 .
- 7 - محمد السيد عبد الرحمن، نظريات الشخصية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، 1998. ص 61 .
- 8 - المرجع السابق : ص 64. و د.محمد عثمان نجاتي، القرآن وعلم النفس، دار الشروق، الطبعة الرابعة، بيروت، 1990. ص 180. و ريتشارد س لازاروس، الشخصية، ترجمة سيد غنيم، مراجعة محمد نجاتي، دار الشروق، بيروت، 1981. ص 56 .

- 9 - عبد الله بن الحسين العُكبري، التبيان في علوم القرآن، دار الجيل، الطبعة الثانية، بيروت، 1987. ص101.
- 10 - د. عطية محمد عطية، قراءة اجتهادية في فتنة المال وتداعياته على اختلال خارطة الهرم الطبقي للسكان من منظور القرآن الكريم، دراسة نشرت في صحيفة الرأي، صفحة دراسات، العدد13561، 20 / 1 / 2007 .
- 11 - المرجع السابق : صفحة دراسات، 20 / 1 / 2007.
- 12 - T. R. Harrison & W. R. Resnik & M. M. Wintrobe ،Principles of Internal Medicine ،Mcgraw-Hill book company ،Tenth Edition ،New York St. Louis ،2000 .p450 . و د. شيلي تايلور، الصحة النفسية، ترجمة الدكتورة وسام بريك و د. فوزي شاكرا طعيمة، دار الحامد للطباعة، الطبعة الأولى، عمان، 2008. ص59.
- 13- د. عطية محمد عطية، مفتاح فقه الشخصية في القرآن الكريم، دراسة نشرت في صحيفة الرأي، صفحة دراسات، 29 آب 2008.
- 14- د. عطية محمد عطية، الطب الوقائي في الإسلام وعلاج الأمراض السيكوسوماتية من وحي القرآن الكريم والسنة النبوية، دار يافا للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، عمان 2010. و د. فيصل محمد خير الزراد، الأمراض العصبية والذهانية والاضطرابات السلوكية، دار القلم، الطبعة الأولى، بيروت، 1985.
- 15-T. R. Harrison & W. R. Resnik & M. M. Wintrobe ، Principles of Internal Medicine ،Mcgraw-Hill book company ،Tenth Edition ،New York St. Louis .2000 ،p113.
- 16- أ د. فيصل الزراد، الأمراض العصبية، دار القلم، الطبعة الأولى، بيروت، 1984. ص240. و د. عبد المجيد الشاعر وزملاؤه، علم الدواء، مكتبة اليازوري، الطبعة الأولى، عمان، 2004. ص 188 .

- * كشفت مجموعة بحوث أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية ، أن الجسم يستهلك عند الانفعال والتوتر كميات كبيرة من المعادن والفيتامينات . كما أن وجود معادن ثقيلة في الجسم كالرصاص والزنبق والنحاس والمبيدات الكيماوية بنسبة عالية، قد تؤثر في وظائف الدماغ والجهاز العصبي المركزي والغدد الصماء ، ينتج عنه بعض مظاهر السلوك الشاذ ، ومن صور ذلك:
- أن زيادة نسبة النحاس يمكن أن تؤدي إلى زيادة الانفعال المصحوب بالوساوس والهوسات.
 - أن التلوث بالرصاص للأم الحامل قد يؤدي إلى التخلف العقلي عند الأطفال، إضافة إلى أشكال السلوك العدوانية.
 - قد تتسبب المعادن المشار إليه أنفاً بالاكتئاب والصرع وانفصام الشخصية .
 - إن بعض حالات نقص الزنك في الدم أو فيتامين B Complex قد تساعد على انفصام الشخصية . وقد يصاحب نقص الزنك الحالات المرضية الآتية: (سوء التغذية، اضطرابات البنكرياس، زيادة حموضة الدم ، نقص الأحماض الأمينية ، اضطراب بعض الهرمونات وأمراض الجهاز العصبي) .
 - ارتفاع نسبة أنزيمات الكبد قد تتسبب في التوترات النفسية .
 - تلوث الطعام بالمبيدات الحشرية والهرمونات والمخصبات تتسبب في اضطراب الأعصاب الطرفية وخلل في رسم كهربائية الدماغ وتزيد من حالات التوتر النفسي⁵ .
- * تعد هذه المجموعة من مضادات الاكتئاب Antidepressant ، وفيما يلي بعض من أسمائها التجارية والعلمية¹⁶ :

- Pertofron = Desipramin
- Aventyl = Nortriptyline

- Topranil = Imipramin
- Tryptizol = Amitriptyline
- Sinequan = Doxepine

أما مجموعة Benzodiazepines فمن أسمائها التجارية والعلمية :

- Librium = Chlodiazopoxide
- Valium = Diazepam
- Ativan = Lorazepam

ويقابل مشتقات Butyropherone من أسماء تجارية :

- Haldol = Haloperidol